

الذين بدلوا نعمة الله كفراً!

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيُبْسِكُ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتُّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة إبراهيم الآيات من ٢٨ - ٣٠].

﴿ أَلَطَّقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ وَلَا يَمِيلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا إِلَّا يُتِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٢٩].

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ٥٧].

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلِعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ٩٣].

obekandl.com

«المدينة، تتجمع سحب وغيوم المتآمريين على الإسلام.. لا تزال قريش تقود حملة النكير والتدبير لضرب الإسلام والمسلمين.. لم يردعهم ما حدث لهم بأمس!! قد قطع الله دابرهم يوم بدر، وانهزموا هزيمة منكرة.. هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بهدى الإسلام، فكذبوا بنعمته وأشاحوا وأعرضوا وجعلوا لله أنداداً، وبدلوا نعمة الله كفرةً!!!».

«النبى - ﷺ - فى تعبدته وتهجدته ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنْسِفُونَ الْقُرَارَ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة إبراهيم الآيات من ٢٨ - ٣٠].

(يرتفع الوحي)

«المدينة، تتحدث نساء المسلمين بما يتعنت به بعض الأزواج.. يتباهى بأنه يستطيع أن يطلق زوجته ما شاء له أن يطلقها بلا وازع ولا قيد.. لا عليه فيما يظن إلا أن يراجع زوجته قبل أن تنقضى عدتها.. كان العمل على أن الرجل أحق برجعها وإن طلقها ثلاثاً.. أخذ من أخذ هذه

الرخصة على أنها تبيح التعسف والإعنات..
 رجل من الأنصار يغضب على امرأته فيقول
 لها: «والله لا آويك ولا أفارقك.. تسألته:
 وكيف ذلك؟.. يقول لها: «أطلقك، فإذا دنا
 أجلك راجعتك ثم أطلقك، فإذا دنا أجلك
 راجعتك!!! تذهب الزوجة إلى السيدة عائشة
 شاكية راجية أن تنقل شكايتها إلى الرحمة
 المهداة عليه الصلاة والسلام.. تروى للسيدة
 عائشة أن زوجها يقول لها: والله لا أطلقك
 حتى تبيني مني، ولا آويك إلي».. فلما تسألته:
 وكيف ذلك؟! يقول لها متباهياً: أطلقك، وكلما
 قاربت عدتك أن تنقضي راجعتك.. ثم أطلقك..
 وأفعل ذلك!!! تبث السيدة عائشة إلى النبي
 المصطفى شكوى السيدة وشكوى بعض نساء
 المسلمين، فلا يسارع عليه السلام بجواب..».

* * *

«النبي - صلى الله عليه وسلم - خارج من بيته إلى صلاة
 الصبح بالمسجد النبوي.. يلمح امرأة تقف عند
 بابه في هذا الغلس (ظلمة آخر الليل).. يلتفت
عليه السلام إلى من بقربه من المسلمين..»؟

: (متسائلاً) من هذه؟! :

: (منبرية) أنا امرأة ثابت بن قيس بن شماس يا رسول الله.

: (مترفقا) وما شأنك؟ :

: جنئت أشكو ما أعانيه من زوجي!

النبي
 المرأة
 النبي
 المرأة

أحد المسلمين
المرأة

: (متداخلاً) وأبواك؟! :

: شكوت إليه أن زوجي يسب أبى ويضربنى ، فما فعل إلا
أن قال لى ارجعى إلى زوجك فإنى أكره للمرأة ألا تزال رافعة
يديها تشكو زوجها.. (بعد برهة) رجعت فضربنى فعدت إلى
أبى وبى أثر الضرب ، فما قال لى إلا ارجعى إلى زوجك!! ..
قد جننت رسول الله ينصفنى بعد أن خذلىنى أبى!!

«النبى - ﷺ - يلتفت إلى الصحابة ، فيومئ

إليهم أن يرسلوا فى طلب ثابت بن قيس..».

* * *

«المسجد النبوى.. بعد الصلاة، النبى - ﷺ -

وقد جلس إليه ثابت بن قيس بن شماس..

وامراته ترقب ليس ببعيد..».

: (لثابت بن قيس) ما لك ولأهلك؟! :

: والذى بعثك بالحق يا رسول الله ، ما على وجه الأرض
أحب إلى منها غيرك!

: (منادياً زوجة ثابت) فما تقولين فى ذلك؟

: صدق يا رسول الله.. (مستدركة) ولكنى خشيت أن
يهلكنى ، وما كنت لأحدثك حديثاً ينزل الله عليك خلافه..

فهو من أشد الناس حباً لزوجته ، ولكنى أبغضه!!

: (ينظر إليها دهشاً متسائلاً..)

: (مفسرة فى حياء) يا رسول الله ، لا يجمع رأسى ورأسه شىء

أبداً! إنى رفعت جانب الخباء ، فرأيته أقبلى فى عِدَّة ، فإذا هو
أشدهم سواداً ، وأقصرهم قامة ، وأقبحهم وجهاً.. يا رسول الله ،
لولا مخافة الله.. إننى لا أطيقه بغضاً.. (تغالبها عبراتها!!).

النبى
ثابت بن قيس

النبى
المرأة

النبى
المرأة

ثابت

: (للنبي) يا رسول الله، إنى أعطيتها أفضل مالى! حديقة،
فإن ردت علىّ حديقتى!.. أعطيتها حديقة نخل فلتردها
علىّ وأخلى سبيلها..

النبي

: (للزوجة) فما تقولين؟ تردين عليه حديقته وتملكين أمرى؟
: نعم يا رسول الله، وإن شاء زدته..

المرأة

: (لثابت) خذ منها ما أعطيتها واخل سبيلها..

النبي

: أفعل إن شاء الله..

ثابت

* * *

«النبي - ﷺ - فى خلوته يتحنث ويتعبد

ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى

إليه من كلمات ربه».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ

تَسْرِيحٍ بِإِحْسَنٍ وَلَا يُحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا

إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا

جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَعْصِ

حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ [سورة البقرة الآية ٢٢٩].

(يستأنف) ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يُحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ

زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ

يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴿

[سورة البقرة الآية ٢٣٠].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة، بصحن الكعبة - وقد عاود كعب بن الأشرف النزول بها قادمًا مع حُبي بن أخطب وبعض يهود المدينة لتحريض المشركين من قريش على الإسلام ودفعهم لتجيش الجيوش على النبي - ﷺ - والترتيب لغزوه والمسلمين بالمدينة!!».

قرشى : (متظنًا) إننا أهل كتاب، وإن محمدًا صاحب كتاب!!..

ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم!!

قرشى ثان : إن أردت أن نخرج معك، فاسجد لهذين الصنمين (يشير

إلى صنمين بالكعبة) وآمن بهما حتى نأمن لك!

«يتخابث كعب فيبدي الموافقة، ويصطنع

السجود للصنمين!! ثم يلتفت إلى قريش».

كعب بن الأشرف : فليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنضع أكبادنا بالكعبة

ونعاهد رب هذا البيت لنجهدن على فعال محمد..

أبو سفيان : (لكعب) إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون

لا نعلم! هلا قلت لنا أينما أهدى سبيلاً وأقرب إلى الحق

الصريح.. نحن أم محمد؟!!

: (مراوغًا) اعرضوا على دينكم!

أبو سفيان : نحن ننحر للحجيج الكوما (الناقة عالية السنام) ونسقيهم

الماء، ونقرى الضيف، ونفك العاني (الأسير)، ونعمر بيت

ربنا، ونطوف به، ونحن جميعًا أهل الحرم.. نحن أهل

الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية، ومحمد فارق دين

آبائه، وقطع الرحم.. وديننا القديم ودين محمد الحديث..

: (مدهنًا) أنتم أهدى سبيلاً مما هو عليه ودينكم خير من

دينه!!! فاثبتوا عليه!

«يظهر الارتياح على كفار قريش.. يمضون باليهود إلى دار الندوة ليدبروا معهم ماذا هم صانعون؟!!!».

* * *

«حصون اليهود بالمدينة.. كبار بنى النضير وأحبار اليهود يجلسون مع كعب بن الأشرف، حبي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق.. يتنادمون فيما جرى من ومع يهود بنى قينقاع.. يتذكرون فى رضا الغارة التى شنّها أبو سفيان على تخوم المدينة وتحريقه صغار النخيل وقتله أحد الأنصار وحليفًا له، وفراره ومن معه من قريش قبل أن يلحق بهم المسلمون.. يستعرضون الزيارة الأخيرة التى قام بها كعب ورفاقه إلى مشركى قريش بمكة، وكيف حضوا قريشًا على تجييش الجيوش على النبى - ﷺ - يتباهى كعب بما خادع به قريشًا ليأمنوا له.. يقول لرفاقه من يهود فى خبث ودهاء: ماذا كنتم تنتظرون منى أن أقول لهم.. لم يكن أمامى إلا أن أجاريهم وأظهر التوقير لأصنامهم وأزعم لهم أن دينهم أهدى من دين محمد.. يباركون بالسرور والغبطة ما أنجزوه، وينتظرون ما سوف تأتى به الأيام التى يريدون أن تزول بها دولة الإسلام والمسلمين..».

* * *

«النبي - ﷺ - في تعبدته وتهجده ومناجاته

ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أهدىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَن لَّن يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ
مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ
عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ
مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا عَرَهَا
لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا
ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴿ [سورة النساء الآيات من ٥١ - ٥٧].

(يرتفع الوحي)

«بعض المسلمين في جولة استطلاعية حول
تخوم المدينة يحتاطون بهذا الرصد من العشائر
التربصة بهم المتقوية عليهم بمشركى قريش ومن
جارها من قبائل شبيه الجزيرة العربية !! في
ضربهم فى الصحراء وما حولهم يترصدون غارات

الأعراب الذين تجرأوا بعد غارة أبي سفيان..
 يمر بهم رجل من بنى سليم فى بعض غنمه..
 ينظر الرجل إليهم فى قلق وتوجس، ويبادرهم
 بالسلام.. بيد أنهم لا يطمئنون إليه،
 ولا لسلامه - يقول بعضهم لبعض: «ما سلم
 عليكم إلا ليتعوذ منكم»!.. تسرى المظنة فيهم،
 فيبادر بعضهم إلى الرجل، فيجهز عليه.. يطير
 الخبر إلى المدينة، فما يدرى المسلمون إلا وقد
 غضب النبي ﷺ لما فعله هؤلاء غضباً شديداً..
 ينتظرون فى ترقب ماذا سوف يكون!!».

* * *

«بعثة أخرى تضرب فى الصحراء حول المدينة
 للاستطلاع يعترضها بعض المشركين فيكون بينهم
 نزال ينهزم المشركون فيه.. يشذ أحدهم فاراً
 فيتبعه أحد المسلمين بالسنان..».

الرجل الشارد : (مبادراً وقد هاله السنان!) : إني مسلم.. إني مسلم!
 «لا يصدق المسلم، فيعلوه بسيفه!»

* * *

«المسجد النبوى، الرجل المسلم يقف مبهوراً
 مصدوماً أمام النبي ﷺ - وقد تغير وجهه
 الكريم من شدة الغضب!!».

: (للرجل مؤنباً) بعد ما زعم أنه مسلم؟
 : يا رسول الله إنما قالها متعوذاً!

النبى
 الرجل

: (غاضبًا) فهلا شققت عن قلبه؟!
 : (وقد تملكته الحيرة) لم يا رسول الله؟
 : لتنظر أصادق هو أم كاذب!
 : أكنت أعلم ذلك يا رسول الله؟!
 : ويلك.. إنك إن لم تكن تعلم ذلك إنما كان يبين عنه
 لسانه!!

النبي
 الرجل
 النبي
 الرجل
 النبي

* * *

«المسجد النبوي، وقد أتى الخبر بمعالجة
 أخرى تورط فيها أحد المسلمين.. أجهز على
 مرداس بن نهيك الضمري الذي لاذ بالشهادة حين
 تغشاه، لم يصدقته المسلم فحمل عليه على اعتقاد
 جازم بأنه على كفره، وأنه يداهن ويخادع!!»
 : (ناهرًا المسلم في غضب شديد) قتلت رجلاً يقول لا إله
 إلا الله!!

النبي

: يا رسول الله، إنما تعوذ من القتل!
 : كيف أنت إذا خاصمك يوم القيامة بلا إله إلا الله؟!
 (مكرراً في أسى غاضب) كيف أنت إذا خاصمك يوم
 القيامة بلا إله إلا الله؟!!.. (مؤنبًا) أقتلت رجلاً يقول:
 لا إله إلا الله؟!! أقتلت رجلاً يقول: لا إله إلا الله؟!!
 (مكرراً) أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟!!

المسلم
 النبي

«المسلم يقف مبهورًا لا يحسن حديثًا.. يتمنى
 أن تنشق الأرض فتبتلعها من هول ما مسه وحز
 فيه غضب الرسول ﷺ من صنيعه!!»

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى - ﷺ -
فى صحابته من المهاجرين والأنصار والمسلمين..
يدخل مقيس بن صُبابة، عليه جلال ووقار،
وعلى سيماه حزن يغالبه وغيظ يكظمه.. يميم
شطر النبى ﷺ...»

مقيس بن صُبابة

: (يغالب توتره) يا نبى الله، قد وجدت أخى هشام
ابن صُبابة قتيلاً فى بنى النجار.. جئتكَ يا رسول الله قبل
أن يثور الشر وتسفك دماء!!

«النبى - ﷺ - يواسيه، ويكفكف عنه..
يكلف أحد الأنصار بالذهاب إلى بنى النجار..
يحمل رسالته ﷺ إليهم...»

النبى

: (للأنصارى) أقرئهم السلام، وقل لهم إن رسول الله يأمركم
إن علمتم قاتل هشام بن صُبابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص
منه، وإن لم تعلموا له قاتلاً أن تدفعوا إليه ديته!
«يغادر الأنصارى إلى بنى النجار...»

* * *

«حى بنى النجار بالمدينة.. يأتهم الأنصارى
موفداً إليهم من قبل النبى ﷺ.. ينقل إليهم
رسالته...»

بنو النجار

: (فى رضاً) سمعاً وطاعة لرسول الله.. والله ما نعلم له قاتلاً،
ولكن نؤدى إليه ديته.. نعطيه عن رضاً مائة من الإبل..

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى
صحابته ومعه مقيس بن صُبابة.. يأتى الأنصارى

برد بنى النجار.. يرتضيه مقيس، ويرضاه النبي
ﷺ.. يمضى الصحابة مع مقيس ليقوموا معه
على أداء واستلام الدية..».

«بعد أيام، مقيس بن صُبابة فى بعض عشيرته
يضربون فى الصحراء راجعين إلى مضاربهم..
يوسوس الشيطان إلى مقيس كيف يقبل الدية فى
أخيه.. يحرضه الشيطان ويستغزه ويثير أشجانه
وعصبيته.. تتوارد الخواطر واللواعج إلى حنايا
مقيس.. يقول لنفسه.. «أى شىء صنعت؟!..
تقبل دية أخيك يكون عليك سبة القتل؟!..
تهتاج نفسه، وتركبه نار الثأر.. لا يعرف لأخيه
قاتلاً، ولكن ها هو «الفهري».. سعى بينه وبين
بنى النجار فيما أمر به النبي ﷺ من دية..
يقول مقيس لنفسه وقد ركب جنون الثأر على
غير ذنب ولا بينة: «اقتل هذا الذى معك،
فتكون نفس مكان نفس» فما يدري مقيس إلا
وقد علا الرجل بصخرة عظيمة فشدخ بها رأسه
وأرداه قتيلاً.. ما إن يفعل فعلته، ويدرك جسامه
جريرته، إلا ويرتد إلى كفره! يطير ببعيره إلى
مكة ينشد فى طريق ضلاله..».

: (منشداً):

مقيس

ثَأْرَتْ بِهِ فِهْرًا، وَحَمَلَتْ عَقْلَهُ
شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَد بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا
وَكَانَتْ هَمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ
سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ
تُضْرَجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ
تُلْمُ فَتَحْمِينِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ

حللتُ به وثري، وأدركتُ ثورتى وكنت إلى الأوثان أول راجع
 ثارتُ به فهِراً، وحملتُ عقله سراً بنى النجار أرباب فارغ

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يتحادث المسلمون
 فيما ألمّ من واقعات وأهدر من دماء.. يدركون من
 غضب الرسول ﷺ أن ما جرى وكان ليس من
 الإسلام ولا خلق ولا مبادئ ولا أحكام الدين..
 قلوبهم واجفة، أكثرهم قلقاً وتوجساً من تورطوا
 فى إهدار الدماء، لا يدري من حسنت نواياهم
 هل تشفع لهم، ولا يعرف من تعجلوا وأسرفوا
 ما هو جزاؤهم؟!.. ويترقب الناس حكم الإسلام
 فيمن تهدر دماؤه بغير حق أو بغير بينة..».

«النبى ﷺ فى تعبهه وتهجده يناجى ربه،
 يوافيه الروح الأمين فيلقنه من كلمات رب العالمين».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
 فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
 وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبَّسُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلِمْنَا لَسَّتْ
 مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ
 كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
 فَتَيَبَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ [سورة
 النساء الآيتان ٩٣، ٩٤].

(يرتفع الوحي)

«المدينة في المحرم من العام الثالث للهجرة،
وقد أتت الأنباء بأن قبائل غطفان وسُليم تتجمع
في «قرقرة الكُدْر..» أرض ملساء، مستقر للأطيار
بناحية «معدن» بنى سُليم قريب من الأخضية أو
الأرحضية وراء سد معونة على نحو ثمانية بُرد
(مسافات) من المدينة.. يقول الرواة إنهم يريدون
أطراف المدينة والمسلمين!!».

«يتشاور النبي ﷺ والمسلمون.. يقر الرأي
على الخروج لأخذ الطريق عليهم قبل أن يوغلوا
فيما يبيغون!! المسلمون يضربون في الصحراء
حتى أشرفوا على «قرقرة الكُدْر».. ينظرون فلا
يرون إلا آثار النعم (الإبل) ومواردها، ولكن
لا يجدون في المجال أحدًا..».

«النبي ﷺ وقد أرسل نفرًا من صحابته
لاستطلاع أعلى الوادى، يبادر إلى استقبالهم في
بطن الوادى.. لم يجدوا أثرًا لغطفان وسُليم سوى
آثار الأنعام، ولكنهم يلمحون غلامًا في بعض
الإبل..».

المسلمون : (للغلام) من الرجل؟
الغلام : يسار..
المسلمون : هل رأيت أحدًا في الجوار من قبائل غطفان أو سُليم؟
يسار : إنما أورد (أرعى) لحمس، وهذا يوم رُبَعَى (رعى)..
والناس قد ارتبعوا (بالإبل) إلى المياه.. وإنما نحن عُرَاب في
النعم (بعيدون عن الديار)..

«يطوف المسلمون بالوادي من جوانبه ،
فيطمثون إلى أن القوم قد تفرقوا إلى رؤوس الجبال
وتركوا وراءهم بعض النعم .. يضرب المسلمون فيما
حولهم ثم يقيمون ثلاثاً ، يكرون بعدها عائدين
إلى المدينة وقد أفاء الله تعالى عليهم من فضله ،
وتشتت من أرادوا بهم شرّاً ، ففتسامع القبائل
العربية بما كان !» .

* * *

«المدينة في ربيع أول سنة ٣ هـ .. وقد بلغ
النبي - ﷺ - أن جمعا من «ثعلبة» و«محارب»
بذى أمر .. قد تجمعوا يريدون أطراف رسول
الله - ﷺ - على رأسهم رجل منهم يقال له
دُعْثور بن الحارث بن محارب ..» .
«النبي ﷺ يتشاور والمسلمون .. يجمعون
أمرهم على خروج من يتصدى لهم .. يخرج ﷺ
في نحو أربعمائة وخمسين من المسلمين ، ومعهم
عدة أفراس ..» .

«النبي ﷺ ، وقد ترك على المدينة عثمان
بن عفان ، يصل والمسلمون إلى «المنقى» : (اسم
أرض بين أحد والمدينة) .. يسلكون مضيق
«الخبّيت» (على بريد من المدينة) .. ينعطفون منه
إلى «ذى القصة» (وادي على أربعة وعشرين ميلاً من
المدينة) .. يرتادون المكان وما حوله ، فيصيّبون
رجلاً هو «جبار من بني ثعلبة» ..

المسلمون : (للرجل) أين تريد؟
 جبار بن ثعلبة : أنا جبار.. من بنى ثعلبة.. أريد يثرب..
 صحابي : وما حاجتك بيثرب؟!
 جبار : أردت أن أرتاد لنفسي وأنظر..
 صحابي : هل مررت بجمع، أو بلغك خبر عن قومك؟
 جبار : لا.. إلا أنه بلغني أن دُعُثور بن الحارث في أناس من
 قومه عَزَل!

«المسلمون يصاحبون جبارًا إلى الرسول

ﷺ»

جبار : (للنبي) يا محمد، إنهم لن يلاقوك، وإن سمعوا بمسيرك
 هربوا في رؤوس الجبال.. وأنا سائر معك، وذاك على
 عورتهم..

«النبي ﷺ يأنس به استعدادًا للهداية..

فيعرض عليه الإسلام.. يتلو عليه من القرآن
 الحكيم حتى تفتح قلب الرجل وتغشقه أنوار
 الهداية.. يشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدًا
 رسول الله.. يهمل المسلمون ويكبرون.. يأمر النبي
 ﷺ فيضمون الرجل إلى بلال بن رباح..»

«يجمع المسلمون أمرهم، يمضى أمامهم جبار

دليلاً لهم، فيأخذون معه طريقًا يهبطون منه
 من كثيب على جمع بنى ثعلبة ومحارب، إلا
 أن الأعراب وقد أحسوا بطلائعهم، هربوا فوق
 الجبال وغيبوا سَرَحَهُم (ماشيتهم) في الجبال..
 يتفقد المسلمون المكان فلا يجدون أحدًا.. ولكنهم

يرصدون أشباحهم من بعيد على ذرى الجبال
القريبة!!».

«المسلمون يعسكرون عند ماء «ذى أمر»..
ينظرون ماذا سوف يكون مع هؤلاء الذين تجمعوا
للإغارة على المسلمين..».

«تغيم السماء، وتهطل الأمطار بغزارة شديدة
حتى ابتلت ثياب الرسول ﷺ وأصحابه بللاً
شديداً.. النبي يأوى إلى شجرة ينشر عليها
ثيابه ويضطجع تحتها حتى تجف.. يرقبه
الأعراب من مواضعهم ببعيد، ينظرون ما يفعل..
تعبث شياطينهم بعقولهم، فيحرضون دُعُثُورا
بن الحارث.. سيدهم وأشجعهم، على أن يهتبل
الفرصة فيغير إغارة مباغتة على النبي ﷺ
لينال منه ما يتمنون!!».

: (لدعثور) قد أمكنك محمد، وقد انفرد عن أصحابه.. لن
يغيثه أحد حتى تقتله..

بنو ثعلبة

«دعثور يستهويه شيطانه، ويركبه الشر،
فيسحب سيفه ويتقلد به.. ينزل مغيراً كالسهم
من أعلى الجبل، حتى يقف على رأس النبي
ﷺ شاهراً سيفه».

: (للنبي وسيفه مشهر) يا محمد، من يمنعك منى اليوم؟!
: (فى اقتضاب ولم تفارقه سكينته).. الله..

دعثور
النبي

«دعثور فى وقفته ما يحس إلا وقد ارتج
عليه.. ما يدرى إلا ووكزة قد جاءت من مصدر لا

يدرى ولا يعرف كنهه، ولا رأى له علامة!!..!
يتعجب دعثور مما حدث له، ومن القوة الخفية
التي وكزته فطرحته وأوقعت سيفه من يده..
لا يدري إلا وقد نهض الرسول ﷺ فتناول
السيف وقام به على رأسه.. ينتظر دعثور بقلب
واجف وقد عادت عليه الكرّة!!..»

: (لدعثور) فمن يمنعك مني اليوم؟

: (في تسليم واجف) لا أحد..

النبي
دعثور

«ينظر إليه النبي في سلام، ولا يؤذيه..
يتعجب الرجل من هذه النفحة النبوية.. كيف
لا يرتد عليه وقد مكّنه الله منه؟!..! يقول لنفسه
ما سر هذا الرجل؟! ما هذه القوة الخفية التي
تجذبّه إليه وتفتح قلبه له؟!.. ما يدري دعثور
إلا وقد أقبل على النبي ﷺ...»

: (للنبي) أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والله لا
أكثر عليك جمعاً أبداً!

دعثور

«النبي ﷺ يدعو له بالخير.. يناوله سيفه
في أمان بلا وجل، يأخذه دعثور ويدبر عائداً
إلى قومه، ولكنه لا يكاد يفعل حتى يرتد إلى
النبي ﷺ فيقبل عليه بوجهه..»

: أما والله لأنت خير مني.

: (في وداعة وسلام) أنا أحق بذلك منك..

دعثور
النبي

«ينطلق دعثور عائداً إلى قومه.. لا يكاد من فرط
ما داخله يدرك حقيقة ما حدث!.. يقبل على

قومه بغير الوجه الذى تركهم به.. ينظرون إليه
فى تعجب تسبقهم إليه نظراتهم المتسائلة..»

بعض بنى ثعلبة : ما لك؟! .. ويلك!!

«دعثور صامت واجم كأن على رأسه طيراً!!»

بنو ثعلبة : (لائمين مؤنبيين) أين ما كنت تقول، وقد أمكنك والسيف
فى يدك!!؟

دعثور : كان والله ذلك، ولكنى لا أدرى من دفعنى فى صدرى
حتى وقعت على ظهرى وطار سيفى.. فعرفت أنه ملك،
وشهدت بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..
(مستأنفاً) والله لا أكثر عليه جمعاً أبداً، وإننى أدعوكم إلى
الإسلام..

«النبى ﷺ، يتعشاه الوحى، فيوحى، فيما
يوحى إليه من أمر ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة المائدة
الآية ٦٧].

«المدينة، وقد عاد الرسول ﷺ والمسلمون
إلى المدينة دون أن يلقوا كيداً.. يخرج النبى -
ﷺ - ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف قاصدين يهود بنى
النضير..»

«النبي ﷺ وصحابته بحصون بنى النضير فى دار كعب بن الأشرف، يستعينونهم فى «عقل».. اليهود يداهنون فيظهرون الود والاستجابة، ويضرون غيره.. يصممون على أن يولوا للنبي وصحابته، ويفرطون فى الترحيب..».

حيى بن أخطب : (للنبي) اجلس حتى تطعموا ونعطيك الذى تسألنا..

«النبي ﷺ يستجيب وصحابته لهم، فيجلسون يقابلون الود الظاهر بود صادق.. لا يعرفون ماذا يخفى هؤلاء المداهنون.. يتسرب بعض اليهود تحت ذريعة إعداد الطعام فيختلون ببعضهم على مقربة يتآمرون!!».

«حيى بن أخطب منتحياً بكعب بن الأشرف

وبعض كبار يهود بنى النضير..».

حيى بن أخطب : (هامساً لرفاقه) لا ترونه أقرب منه الآن!

أحدهم : فماذا تعنى؟

حيى بن أخطب : (محرضاً) اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه فنستريح منه

ولا ترون شراً أبداً..

كعب بن الأشرف : (مُرحباً) مرحى مرحى.. أحسنت..

«يومئى كعب بن الأشرف إلى رضى عظيمة،

يدعو رفاقه إلى حملها ليلقوها على النبي ﷺ

من على..».

«النبي ﷺ - فى مجلسه مع صحابته

وقد ألم به هاتف الوحي يحذره حتى نهض

والصحاباة فغادروا بسلام دون أن يمسه

السوء الذى دبر له كعب وحىي، ودبرت له
يهود!!».

«النبى - ﷺ - فى تعبده وتهجده، يناجى
ربه ويحمده على ما أفاء به عليه سبحانه من
رعاية وعافية وسلامة من كل ما يدبر له من
هؤلاء وأولاء الذين يببتون الشر للإسلام،
ويبغون القضاء على رسوله الرحمة المهداة!!
يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات رب
العالمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة المائدة الآية ١١].
(يرتفع الوحى)
